

التكاملية التصميمية في اعمال الخزاف إنريك مستري

Design integration in the works of potter Enrique Mestre

اشراف

الطالبة

أ.د. أطياف علي نجم

عبير ناجي عبدالله الشجيري

كلية الفنون الجميلة/ جامعة بابل

كلية الفنون الجميلة/ جامعة بابل

قسم الفنون التشكيلية/ خزف

قسم الفنون التشكيلية/ خزف

1e.atyaf.ali@uobabylon.edu.iq fin291.abeer.nahi@student.uobabylon.edu.iq

الملخص

يتناول هذا البحث موضوع التكاملية التصميمية في أعمال الخزّاف الإسباني إنريك مستري، حيث سعى إلى الكشف عن طبيعة التكاملية التصميمية التي تميز بها إنتاجه الفني. تناول الفصل الأول مشكلة البحث التي تمحورت حول التساؤل: ما طبيعة التكاملية التصميمية في أعمال الخزاف إنريك مستري؟، كما تضمن هدف البحث، وأهميته، وحدوده، فضلاً عن التعاريف اللغوية والاصطلاحية للمفاهيم الأساسية. أما الفصل الثاني، فقد شكّل الإطار النظري للبحث، واحتوى على مبحثين رئيسيين: الأول تناول مفهوم التكاملية من جوانب متعددة، والثاني استعرض الخزف الإسباني المعاصر بوصفه السياق الذي ينتمي إليه إنتاج إنريك مستري، وانتهى الفصل باستخلاص المؤشرات النظرية ذات الصلة بالبحث. وجاء الفصل الثالث ليعرض مجتمع البحث، ومنهجه، وأداة التحليل، بالإضافة إلى تحليل عينة مختارة من أعمال الخزّاف. في حين قدّم الفصل الرابع النتائج والاستنتاجات التي توصل إليها البحث، إلى جانب التوصيات والمقترحات التي يمكن أن تسهم في تطوير الدراسات المستقبلية في هذا المجال. الكلمات المفتاحية: التكاملية ، التصميمية، الخزاف انريك مستري

Abstract

This research addresses the topic of design integration in the works of the Spanish potter Enrique Mestre, seeking to uncover the nature of design integration that characterized his artistic production. The first chapter addressed the research problem, which revolved around the question: What is the nature of design integration in the works of the potter Enrique Mestre? It also included the research objective, significance, and limitations, as well as linguistic and technical definitions of the basic concepts.

The second chapter formed the theoretical framework of the research and contained two main sections: the first addressed the concept of integration from multiple perspectives, and the second reviewed contemporary Spanish ceramics as

the context to which Enrique Mestre's production belongs. The chapter concluded by extracting the theoretical indicators relevant to the research.

The third chapter presented the research community, methodology, and analytical tool, in addition to analyzing a selected sample of the potter's works. The fourth chapter presented the results and conclusions reached by the research, along with recommendations and proposals that could contribute to the development of future studies in this field.

Keywords: Integration, Design, Potter Enrique Mestre

الفصل الاول : الاطار المنهجي للبحث

اولا : مشكلة البحث :

شهد القرن العشرين ثورة علمية وتكنولوجية كان لها أثر عميق على الفنون، إذ أدت إلى تحوّل جذري في النظرة الكلاسيكية نحو العمل الفني، وفتحت آفاقاً جديدة للتجريب والتعبير الحر، في ظل هذه التحولات، لم يعد فن الخزف مقتصرًا على الشكل أو التقنية، بل تحوّل إلى وسيلة تعبيرية تحمل في طياتها رؤى فكرية وجمالية نابعة من ذات الفنان، تعكس مراحل التجريب الفني التي يخوضها لتحقيق مفاهيمه وأهدافه.

برزت البنى التصميمية في العمل الخزفي الحديث بوصفها مكونًا أساسيًا في تشكيل الهوية الفنية للعمل، إذ أصبحت العلاقة بين الشكل والمضمون، بين الفكرة والتقنية، أكثر ترابطًا وتكاملاً وقد أسهمت الفلسفة المعاصرة والانفتاح على الفكر الحداثي في إعادة تشكيل المفردات الجمالية للخزف، ما أتاح للفنانين التحرر من الأنماط التقليدية وتبني أساليب وتقنيات تتماشى مع متطلبات العصر.

ولأن الفنان لا ينفصل عن محيطه، فقد كان على الخزاف المعاصر أن يمتلك وعيًا فنيًا وثقافيًا بالتحوّلات الجارية في المجتمع، وأن يُترجم هذا الوعي في أعماله من خلال حلول تصميمية متكاملة تعكس تفاعله مع الفكر والتكنولوجيا. وضمن هذا السياق، يبرز الخزاف الإسباني إنريك مستري (Enric Mestre) بوصفه أحد رواد التجريب والابتكار ومن هنا تتبثق مشكلة البحث في التساؤل الآتي:

ماهي التكاملية التصميمية في أعمال الخزاف إنريك مستري ؟

ثانيًا: أهمية البحث والحاجة اليه

- ١- تكمن أهمية البحث في التعرف على التكاملية التصميمية في الخزف المعاصر.
- ٢- تفيد هذه الدراسة كافة المختصين والعاملين في مجال الفن ولاسيما طلبة الدراسات العليا والاولية .
- ٣- رفد المكتبة العامة والخاصة بالمصادر التي تفيد الموضوع.

ثالثاً: هدف البحث

يهدف البحث الحالي الى ما يأتي :-

تعرف التكاملية التصميمية في اعمال الخزاف إنريك مستري

رابعاً: حدود البحث

١- الحدود الموضوعية :- التكاملية التصميمية في اعمال الخزاف إنريك مستري (اشكال مجسمة ،

وجداريات خزفية)

٢- الحدود المكانية : (اسبانيا)

٣- الحدود الزمانية :- المدة (٢٠٠٠م - ٢٠٢٠ م)*١

خامساً: تحديد المصطلحات

التكاملية لغة :-

من الفعل كمل أي تم وكان كاملاً^(١) ورد التكامل في اللغة العربية على انه كمل الكمال التمام ، وتكمل كمل تكامل الشيء وأكملته أنا ، وأكملت الشيء الذي أجملته وأتممته.^(٢)

التكاملية اصطلاحاً:-

يعني التكامل الانتقال من حالة مجردة لا يمكن إدراكها إلى حالة مركزة ممكنة الإدراك، أي من حالة غامضة ومشتتة إلى حالة واضحة ازدياد كمية المادة في منظومة معينة هو تحقيق الكلية والكمال والاكتمال والوحدة^(٣).

التصميم لغة :-

المُصْمي في الأمر صمم فلان على كذا أي مضى على رأيه بعد أرادته .
وصمم في السير وغيره أي مرضى^(٤)

التصميم اصطلاحاً:-

ويعرف التصميم على انه الترجمة لموضوع معين بأفكار معينة وهادفة ذات صلة بوسيلة التنفيذ وهذا الأفكار تحمل بمضمونها قيما جمالية لا حدود لها^(٥).

التعريف الإجرائي: التكاملية التصميمية

هي عملية إنشاء تصميمية وفق منظومة بنائية متكاملة تعتمد بصورة أساسية على عناصر وأسس التصميم في العمل الخزفي لتحقيق فكرة معينة وفق معطيات جمالية وتقنية ترتبط بشكل مباشر بأسلوب الخزاف في إنشاء منجزاته الفنية .

* لغزارة الاعمال التي تحتوي على تكاملية تصميمية في هذه الفقرة

الفصل الثاني: الاطار النظري للبحث

المبحث الأول: مفهوم التكاملية (Integration)

يُعد مفهوم التكاملية من المفاهيم الأساسية التي أثّرت في تطوّر الفكر الإنساني عبر العصور، إذ انطلقت جذوره من الفلسفات القديمة التي سعت إلى فهم العالم كنظام مترابط ومتناغم. تطور هذا المفهوم تدريجيًا من كونه تصورًا بسيطًا للتناسق الطبيعي إلى أن أصبح مبدأً معرفيًا ومنهجيًا في شتى مجالات العلم والفن والفكر.^(٦) برزت التكاملية بوصفها رؤية شمولية تسعى إلى الربط بين الأجزاء ضمن نسق واحد، سواء في الطبيعة أو المجتمع أو التصميم أو الفن. ومع تطور العلوم وتعدد التخصصات، تحولت التكاملية إلى منهج يُعتمد عليه لفهم العلاقات المركبة، وحلّ الإشكاليات المعاصرة من خلال الجمع بين الأبعاد المختلفة: العلمية، والروحية، والبيئية، والاجتماعية.^(٧)

تجلى هذا المفهوم فلسفيًا لدى الفيثاغوريين الذين رأوا في الأعداد والنسب الرياضية أساسًا لفهم الكون، حيث اعتبروا أن كل شيء في الوجود يخضع لتناسق رياضي دقيق، يجمع بين الشكل والمضمون، بين الروح والعقل، مما جعل من التكاملية مبدأً جماليًا وفلسفيًا في آن واحد.^(٨)

امتد هذا المفهوم إلى فلسفة أفلاطون، التي ربطت بين العالم الحسي وعالم المثل، مؤكّداً أن الكمال لا يتحقق إلا من خلال تناغم الأجزاء ضمن كل متكامل، سواء على مستوى النفس أو المجتمع أو الفن، وتُجسّد نظريته عن المدينة الفاضلة هذا التوجه التكاملي، حيث تتكامل طبقات المجتمع لتحقيق العدالة. أما أرسطو، فقد قدّم رؤية أكثر واقعية للتكاملية، من خلال نظريته عن العلل الأربعة التي تفسر الوجود من زوايا متعددة: مادية، صورية، فاعلية، وغاية. في رؤيته، يتكامل الشكل والمضمون، ويتحقق الكمال من خلال التناغم بين البنية والغاية.^(٩)

في العصر الهيلينستي، برزت فلسفة أفلوطين التي أعادت تأصيل مفهوم التكامل من منطلق روحي، حيث تتدرج مراتب الوجود من "الواحد" إلى "العقل" ثم "النفس"، في نظام يتكامل فيه كل مستوى مع الآخر ضمن تدفق وجودي منظم، ويكون الفن فيه وسيلة لتجسيد النور الإلهي عبر الشكل المادي.^(١٠)

تتجلى التكاملية أيضًا في الفكر الإسلامي، حيث ينظر إلى الكون كنسق متكامل بين الروح والمادة، العقل والوحي، الفرد والمجتمع، الدنيا والآخرة. وقد سعى الفلاسفة المسلمون مثل الكندي، الفارابي، ابن سينا، وابن رشد إلى صياغة رؤية معرفية تجمع بين الفلسفة والدين، وبين العقل والنقل، في انسجام متكامل يُجسّد تصورًا شاملاً للحقيقة.

وفي الفنون الإسلامية، يظهر التكامل بين الشكل والمضمون جليًا في الزخرفة والهندسة وفن الخط والخزف، حيث تُعبّر الأشكال عن مفاهيم روحية ومعتقدات دينية في تناغم بصري وفلسفي.^(١١)

ومع ظهور الفلسفة الحديثة، أُعيد بناء مفهوم التكاملية في سياقات جديدة. ربط ديكارت بين العقل والعلم، وأكد كانط على تفاعل الحواس والعقل في إنتاج المعرفة. بينما رأى هيغل أن التكامل يتحقق عبر الجدلية التاريخية

بين الفكرة ونقيضها، وصولاً إلى تركيب جديد أكثر تطوراً. أما هايدغر، فقد ربط التكامل بوجود الإنسان وعلاقته بالعالم والزمن.

تبلور هذا المفهوم أيضاً في الفنون الغربية، حيث تجسدت التكاملية بين الشكل والمضمون في مختلف المدارس الفنية، من الكلاسيكية إلى الرومانسية والانطباعية والتجريدية، وصولاً إلى الفن المعاصر. في كل مرحلة، عبّر الفن عن تفاعل الأبعاد الجمالية والفكرية والروحية، مؤكداً على أن العمل الفني المتكامل هو ذاك الذي يدمج بين التقنية والرسالة.^(١٢)

وفي فن الخزف، تحوّل هذا الفن من كونه مجرد حرفة وظيفية إلى وسيلة تعبير رمزية وفكرية، تعكس التغيرات الثقافية والاجتماعية، وتبرز التكامل بين الجمال والوظيفة والمعنى

إن التكاملية ليست مجرد مفهوم نظري أو فلسفي، بل هي رؤية شمولية تمثلت في الفكر والفن والدين عبر العصور، تسعى إلى بناء نظام متناسق بين الأجزاء لتحقيق الكمال والوحدة. من خلال هذا الفهم، يصبح التكامل بين الشكل والمضمون أساساً لفهم الإنسان والعالم والفن بوصفهم كياناً مترابطاً متعدد الأبعاد.^(١٣)

المبحث الثاني : الخزف الاسباني المعاصر

يُعد الخزف أحد الفنون التي عرفت تطوراً ملحوظاً في إسبانيا، حيث شهد منذ مطلع القرن العشرين تحولات جذرية أثرت في بنيته الشكلية والمفاهيمية، متأثراً بالحركات الفنية العالمية من جهة، وبالإرث الثقافي المحلي العريق من جهة أخرى. فبعد أن كان مرتبطاً بالتقاليد والحرف الشعبية، بدأ الخزف الإسباني يجد له مكاناً في السياق الفني التشكيلي المعاصر متحرراً من الوظائف النفعية، ومنفتحاً على التجريب والمفاهيم الحديثة.^(١٤) منذ عشرينيات القرن العشرين، تعددت الحركات الفنية التي أثّرت بشكل مباشر في تطور الخزف المعاصر، بدءاً من التفاعل مع الفنون التجريدية والتعبيرية، ووصولاً إلى الحركات المفاهيمية في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي، وقد ساعد هذا التلاحق الفكري والفني في انبثاق تيارات تركيبية جديدة، دمجت بين الشكل والمحتوى، وبين التراث والحداثة.

وعلى الرغم من أن الحركة التكعيبية انطلقت على يد الفنان الإسباني الشهير بابلو بيكاسو، فإن تأثيرها امتد إلى عدد كبير من الفنانين الذين ساروا على خطاه، أمثال فاسكيز دياز، الذي ترك بصمة خاصة منذ خمسينيات القرن العشرين من خلال أعماله التصويرية. في المقابل، اتجه فنانون مثل بابلو بلازويلو وإستيبيان فاينست نحو التعبيرية التجريدية ذات الطابع الأمريكي، ما أسهم في نشوء تيارات أوروبية ثلاثية في مجال الفنون.^(١٥)

كما لا يمكن إغفال الدور البارز الذي لعبه فنانون مثل سوارا وميلزر، اللذان استلهما أصولهما الإسبانية في إنتاج فني حمل رمزية عالية، واعتُبرا من أبرز مصوري القرن العشرين، ومهدّدا الطريق لانبثاق اتجاهات فنية معاصرة مثل "البوب آرت" منتصف القرن الماضي. وقد استمرت الفنون التشكيلية، ومنها الرسم والنحت والخزف،

في التفاعل مع رموز الموروث التقليدي، لكنها أُعيدت صياغتها بمنحى رمزي معاصر، كما نراه في أعمال مايكل بارسيلو وخوسيه، اللذين انطلقت مبادرتهما من مدريد، وساهما في تحويل الخزف إلى وسيلة تعبير قومية ذات طابع غنائي فريد.^(١٦)

شكل هؤلاء الفنانون نقطة تحول في مسار الفن الإسباني المعاصر، وأسهموا في تحريره من الأنماط التقليدية المتعارف عليها. وقد انعكست هذه الرؤى الجديدة على لغة الخزف التشكيلي من خلال تغيير الشكل الخزفي وإعادة ابتكاره باستخدام أساليب وتقنيات متنوعة أسوة بالفنانون البصرية الأخرى. من بين تلك الاتجاهات نذكر التركيب البيئي الذي سعى إلى تحقيق انسجام بين الشكل والفضاء، والمحاكاة الواقعية التي استعادت تقنيات المايوليكا ذات الجذور الإسلامية بالإضافة إلى الاتجاهات التجميعية والحيوية التجريدية.^(١٧)

ورغم تنوع المفاهيم الفنية المؤثرة في الخزف الإسباني المعاصر، إلا أن ثمة خيطاً ثقافياً يربط بين جميع هذه التيارات، يتمثل في الانتماء العميق إلى الهوية التاريخية والثقافية، سواء من خلال التقاليد القديمة أو عبر التفاعل مع الحداثة والمعاصرة، وهو ما أضفى على الخزف الإسباني طابعاً متفرداً يجمع بين الأصالة والتجديد وهو ما أضفى على الخزف الإسباني طابعاً متفرداً يجمع بين الأصالة والتجديد.^(١٨)

وقد برز في العقود الأخيرة عدد من الخزافين المعاصرين الذين واصلوا هذا المسار التطويري بينهم مايكل بارسيلو (Miquel Barceló)، الذي يُعد أحد أبرز الفنانين الإسبان في المزج بين الرسم والخزف، حيث استخدم المواد الطينية بتقنيات تجريبية لإنتاج أعمال ضخمة تحاكي تكوينات الطبيعة والعمق الرمزي في آن واحد، كما في جداريته الشهيرة في كاتدرائية مايوركا. كذلك نجد خوسيه أنطونيو سواريث (José Antonio Suárez)، الذي اتخذ من المادة الخزفية وسيلة للتعبير المفاهيمي، حيث تتداخل في أعماله عناصر الذاكرة والهوية والرمز المحلي.^(١٩)

أما خوان أورتيث (Juan Ortí)، فيُعرف باستخدامه الطين كوسيط لفهم العلاقة بين البنية والفراغ، متأثراً باتجاهات العمارة والنحت المعاصر، بينما يمثل كزافييه مونتسالفاتيه (Xavier Monsalvatje) جيلاً من الخزافين الذين يمزجون بين الخزف والتصميم الغرافيكي، وتتناول أعماله قضايا حضرية وإنسانية، مستخدماً الأسطح الخزفية كمساحة سردية تنبض بالحياة.

كل هذه التجارب وغيرها تعكس تنوع الاتجاهات التي يتبناها الخزف المعاصر في إسبانيا، حيث لم يعد مقصوراً على القيم الجمالية التقليدية، بل أصبح ميداناً للتفكير البصري والمفاهيمي ووسيلة للتفاعل مع قضايا المجتمع والتاريخ والبيئة. إن استمرارية هذا الفن وتطوره اللافت يؤكد حضوره كمكون حي في المشهد التشكيلي الإسباني الحديث، جامعاً بين إرث غني وتطلعات معاصرة مفتوحة على المستقبل.^(٢٠)

المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري :

١. يشكّل التكامل التصميمي وسيلة فاعلة لخلق حوار بصري وفكري بين الفنان والمتلقي، بما يعكس المفاهيم المعاصرة في الخزف الإسباني ويمنحه هوية جمالية متماسكة
 ٢. يتصف التكامل التصميمي الخزفي المعاصر بالشمولية، حيث يظهر التكامل واضحاً بين التنظيم الشكلي العام، والفكرة المفاهيمية، والوظيفة العملية، إلى جانب القيم الجمالية التي تمنح العمل بُعداً تعبيرياً
 ٣. ظهر مفهوم التكاملية في الفكر الفلسفي منذ العصور اليونانية، حيث اعتبر أفلاطون وأرسطو أن الجمال لا يتحقق إلا من خلال التناسب والتناغم بين الأجزاء، وارتباط الشكل بالمضمون. فقد ربط أفلاطون الجمال بالكمال المثالي القائم على التناسق والالتزان، بينما رأى أرسطو أن الكمال الجمالي ينبع من التنظيم الدقيق بين العناصر المكونة للعمل، بحيث يُدرك الكل بوصفه وحدة متناغمة تتجاوز مجموع أجزائها
 ٤. تقوم التكاملية الفلسفية في الفكر اليوناني على الجمع بين الإدراك الحسي والتأمل العقلي، وهي فكرة لا تزال حاضرة في الخزف المعاصر، حيث تُوظف المواد والخامات والتقنيات بطريقة تخاطب الحواس، دون أن تنفصل عن العمق المفاهيمي.
 ٥. يتأثر التصميم بعوامل عديدة كالأدوات والخامات والقدرات الأدائية
 ٦. بدا الخزاف الاسباني المعاصر بالخروج عن المألوف في تصميم اعماله الخزفية من حيث تجسيده للطبيعة والمناظر الطبيعية والبيئة التي يسكنها حيث جسد الهندسة المعمارية في اعماله الخزفية والاشكال الهندسية المتنوعة
- الدراسات السابقة :
- بعد اطلاع الباحثة على ما منشور ومتوفر من رسائل واطاريح لم تجد الباحثة دراسة تتفق مع أهداف البحث ونتائجه واستنتاجاته .

الفصل الثالث: إجراءات البحث

أولاً: مجتمع البحث

شمل مجتمع البحث الأعمال الخزفية الفنية المعاصرة والتي تحتوي على تكاملية تصميمية للخزاف الاسباني (انريك مستري) وللفترة المحصورة ما بين (٢٠٠٠) – (٢٠٢٠) واطلعت الباحثة على ما منشور ومتوفر من مصورات للأعمال الخزفية الخاصة بالخزاف (انريك مستري) ومن خلال ذلك تم حصر أطار المجتمع الذي بلغ عدده (٥) عملاً خزفياً ، لما لها من مواصفات تخدم هدف البحث

ثانياً: عينة البحث

اعتمدت الباحثة الطريقة القصدية في اختيار أنموذج عينة البحث ، لما لها من صلة في تحقيق هدف البحث ، والبالغ عددها خمسة أعمال فنية خزفية ، وتم اختيار عينة البحث وفق المسوغات الآتية :

عرض مجتمع البحث على مجموعة من السادة الخبراء والأخذ بأرائهم حول اختيار عينة البحث

- احتواء نماذج العينة المختارة على تنوع في الأساليب التصميمية
- احتواء الأعمال المختارة على تكوينات تصميمية للخزاف إنريك مستري

ثالثاً : أداة البحث

من أجل تحقيق هدف البحث اعتمدت الباحثة على المؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري كمحكات في تحليل عينة البحث .

اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي (التحليلي) ، من خلال وصف وتحليل نماذج عينة البحث وذلك لتحقيق هدف البحث



رابعاً : تحليل عينة البحث

انموذج (١)

اسم الفنان :- إنريك مستري Enric Mestre

الموضوع :- الهندسة المعمارية المطلية

تاريخ الانتاج :- ٢٠٢٠

القياس :- ٩٠.٠×٦٨.٥

الوصف العام :-

مجسم خزفي عبارة عن مستطيل وضع بصورة عمودية يحتوي هذا الشكل على ثلاث قطع مكعبة الشكل بارزة مترابطة مع بعضها البعض متشابهة بالشكل مختلفة بالألوان حيث يعلو سطح المجسم قطعة مكعبة الشكل لونت باللون الاخضر الفاتح وجانبي الشكل لونت القطع المكعبة باللون الابيض واللون الاحمر الفاتح اما خلفية المكعب الذي تكون خلف الشكل لونت باللون الازرق اما قاعدة الشكل لونت باللون الاسود . وهو تكوين تصميمي هندسي اشبه بالهندسة المعمارية .

التحليل :-

يعكس هذا العمل الخزفي مفهوماً متقدماً من التكاملية التصميمية، إذ اعتمد الفنان على تركيب مجموعة من الأشكال الهندسية ذات الأحجام المتشابهة، بحيث صُممت بطريقة تبرز التداخل والترابط البنوي بين هذه الأشكال، وهو ما يعكس وحدة متكاملة في الشكل والمضمون. يُعد الشكل المستطيل المرتكز البنائي والمحوري

لعمل، إذ يهيمن على التكوين ويشكل قاعدة انطلاق لباقي العناصر، بينما تتداخل معه المكعبات الهندسية لتكوين فضاءات داخلية مترابطة تعزز من التكامل الشكلي.

وقد وظّف الخزّاف مبدأ التكرار والتناغم من خلال تكرار الشكل المكعب وتوحيد حجمه، مما يدعم التوازن البصري، في الوقت الذي أتاح فيه التلاعب بالتكوين المعماري والهندسي فرصة لتجاوز الرتابة وكسر النسق التقليدي في ترتيب العناصر. كما أن التصميم أظهر وعياً جمالياً في تحويل الأشكال من وظيفتها المعمارية الواقعية إلى بنية رمزية تحمل حيوية وحركة، وهو ما يتماشى مع روح المدرسة التكعيبية التي تنحو نحو التفكير وإعادة بناء الشكل بأسلوب هندسي حداثي.

تتجلى التكاملية اللونية أيضاً في اعتماد الفنان على توزيع مدروس للألوان، حيث استخدم اللون الأسود لإبراز السيادة في الشكل المستطيل، بينما وُظفت ألوان مثل الأبيض، الأزرق، والأحمر لإيجاد توازن لوني وجذب بصري يحقق انسجماً بين العناصر. هذا التوزيع المدروس للقيم اللونية أضفى على العمل طابعاً ديناميكياً، وجعل من التكوين العام وحدة تصميمية متكاملة تعبر عن تفاعل الوظيفة مع الجمال، وتشكل مثلاً واضحاً على التكامل بين الشكل، اللون، والوظيفة في العمل الخزفي المعاصر.

انموذج (٢)

اسم الفنان :- إنريك مستري Enric Mestre

الموضوع :- لوحة من السيراميك

تاريخ الانتاج :- ٢٠٠٣

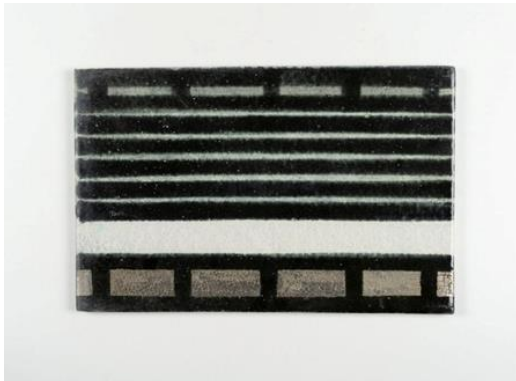
القياس :- ٢٦×٦٣٩

المادة :- خزف حجري بالورنيش

الوصف العام :-

عمل جداري خزفي على شكل مستطيل قسم الى ثلاث اقسام الجزء الاعلى ذو خلفية سوداء رسم عليها اشكال هندسية مستطيلة الشكل ذات مساحات مغلقة ومتقاطعة مع بعضها لونت باللون الابيض ويحتوي الجزء الاعلى على خطوط افقية متوازية بيضاء مكونة من خطين.

اما الجزء الاوسط فكان ذو خلفية بيضاء مكون من خطين متوازيين وهي مساحة فارغة لا تحتوي على شيء اما الجزء الاسفل لون بخلفية سوداء مقسمة ايضا الى مستطيلات متساوية لونت باللون الترابي والتي تحتوي بداخلها على خطوط صغيرة متعرجة وزعت بصورة عشوائية على جميع اجزاء المستطيل ذات تدرج مائل ما بين الترابي واللون الرمادي مما شكل ملمس مختلف للجدارية .



التحليل :-

تُجسد هذه الجدارية الخزفية إنموذجًا بصريًا متكاملًا يعكس فلسفة إنريك مستري (Enric Mestre) القائمة على التكاملية التصميمية، حيث تتداخل الألوان والخطوط والأشكال في نظام تركيبي صارم ينبني على الانسجام بين التكوين الهندسي والمضمون المفاهيمي. تعتمد الجدارية على هيمنة اللون الأسود في شكل خطوط أفقية متكررة تتخللها فراغات دقيقة باللون الأبيض أو الرمادي الفاتح، ما يخلق إيقاعًا بصريًا منتظمًا يخضع لمنطق رياضي شكلي. هذا الإيقاع ينكسر في الجزء السفلي من الجدارية حيث تظهر شريطة بيضاء عريضة تحصر أسفلها مستطيلات رمادية داكنة محاطة بإطار أسود، تشبه النوافذ أو الفتحات المعمارية، وتحتوي على سطح متشقق (Craquelure) يوحي بالزمن والتاريخ والبعد المادي للعمل.

هذا الاستخدام المقنن للعناصر البصرية يعكس تكاملًا واضحًا بين الأسس التشكيلية، مثل التباين، والإيقاع، والتوازن، والوحدة، حيث لا توجد أية عناصر زائدة أو عشوائية، بل كل خط وكل مساحة لونية تخضع لرؤية تصميمية واعية. ومن حيث الشكل، فإن الجدارية تقوم على التجريد الهندسي المتقشف، لكنها في الوقت نفسه مشبعة بإيحاءات معمارية وروحية تنبثق من تكرار النمط واتساقه، ما يمنح العمل طابعًا تأمليًا وانضباطًا رمزيًا. أما من حيث المضمون، فإن هذه الجدارية لا تسعى إلى سرد حكاية مباشرة، بل تقدم نصًا بصريًا مفتوحًا يحتمل تأويلات متعددة، تعززها البنية المغلقة والرمزية للعناصر، بحيث يشعر المتلقي أن العمل يفتح له بابًا للتفكير في مفاهيم الزمن، الصمت، والمقدار.

ينعكس هذا التكامل بين الشكل والمضمون على المتلقي من خلال الأثر الحسي والنفسي الذي تُحدثه الجدارية، إذ أن النقش البصري وشبه الغياب الكامل للزخرفة، يجعل العين تتوقف عند العلاقة بين التكرار والاختلاف، بين الصمت والحركة، بين الخط والفراغ، ما يولد حالة من السكون التأملي والصفاء البصري. بهذا المعنى، لا يمكن فصل الجانب الجمالي في العمل عن بعده الفلسفي، فالجمال هنا يتجسد في الاقتصاد في الوسائط، والدقة في التكوين، والتوازن بين الحسي والعقلي.

إن إنريك مستري، من خلال هذا العمل، يحقق مفهوم "التكاملية التصميمية" في أعلى تجلياتها، حيث يندمج الشكل الهندسي بالمادة الخزفية، ويصبح كل تفصيل - من تشققات الطلاء إلى توزيع الكتل اللونية - عنصرًا وظيفيًا وجماليًا في الوقت ذاته. فهو لا يستخدم اللون والخط بغرض الزينة، بل كعناصر بنائية ترتبط بالمفهوم العام للعمل الذي يعكس رؤية عقلانية وروحية في آن، ويعيد تعريف العلاقة بين السطح الخزفي كمجال تعبيرية وبين المعنى المتواري خلفه، ما يجعل هذا العمل شهادة على نضج التجربة الفنية لمستري وعمق مشروعه البصري في الفن المعاصر.



انموذج (٣)

اسم الفنان :- إنريك مستري Enric Mestre

الموضوع :- الهندسة المعمارية الغامضة

القياس :- ٣٩ × ٧٦ × ٤٦ سم

المادة : الخزف الحجري المصبوغ مع الطين المكلس.

تاريخ الانتاج :- ٢٠٠٨

الوصف العام :-

عمل خزفي متكون من مجموعة من الأشكال الهندسية ذات لون واحد هو اللون الاسود الذي يعزز الاشكال الهندسية الصارمة. الشكل بهيئته العامة اشبة بمستطيل افقي تبرز منه قصاصات هندسية مختلفة بالشكل والحجم وهي عبارة عن قطع مستطيلات ومربعات متداخلة فيما بينها بصورة عشوائية مكونه جسم خزفي هندسي معماري تجريدي .

التحليل :-

تعتمد التكاملية التصميمية في هذا الأنموذج على التنوع الشكلي والحجمي للكتل الهندسية والاشكال المترابطة داخل بنائية العمل الخزفي فقد اتجه الخزاف نحو توظيف كتل هندسية مستطيلة الشكل ومربعة ذات بناء هندسي غير منتظم وتنفيذها بوضعيات مختلفة على جانبي العمل مبتعدا بذلك عن الرتابة في طرح التصاميم الهندسية فضلا عن تكويناتها التصميمية والتقنية وعبر تحوير شكلها التصميمي الهندسي لإنتاج تصاميم متنوعة ذات قيمة جمالية . متنوعة داخل بنائية التصميم العام . فبهذه التكوينات التصميمية ينتقل الخزاف من الجزء إلى الكل لإنتاج عمل تصميم ذات قيمة جمالية فنية في حين جاءت تكوين الاشكال الهندسية داخل بنائية التصميم بأسلوب عفوي وبحركات مختلفة فالتنوع باتجاهات التصاميم الهندسية المتمثلة بالمربعات أو الكتل الهندسية المستطيلة أسهمت في تحقيق الوحدة ضمن إطار التنوع داخل بنائية التصميم الخزفي بشكل عام وفي إطار التكاملية التصميمية وعلاقات بصرية توحى بعامل الزمن التي أوجدها الخزاف من خلال الأيقونة اللونية التي توحى بتأثيرات حسية تعتمد على الحدس الباطني الذي يدرك الزمن كتنقير وتخمين نفسي في الذهن عبر تقنية التلوين التي تحيل المتلقي إلى أشكال قديمة ذات سمه عفوية (لتحقيق تفاوت في القيمة اللونية والمظهرية الشكلية الأحداث التأثيرات البصرية التي يسعى إليها الخزاف في تصميمه الفنية منتجا بذلك تصميم خزفي ذات قيمة جمالية وفنية يتميز اسلوب انريك مستري بأشكال بسيطة ورصينة مع اهمية كبيرة للهندسة والحجم تجمع اعماله بين السمات العقلانية والرغبة في الروحانية ذات المفاهيم العالية . ان ربط الجوهر بالروح امر لا مفر منه

عندما نشاهد الكتل المدمجة لهذا الشكل الخزفي حيث يأخذ الهيكل والشكل والنغمة بعدا ومعنى جديدا يدعمان التنفيس التحريري للحواس . تتميز اعمال مستري بالتوازن التركيبي والرصانة في العمل واستخدام اللون ينقل مشاعر شعرية مليئة بالإحياءات البصرية . الخزاف يفضل . استخدام الالوان الناتجة عن الطين والمواد الطبيعية التي يشتغل بها مما يعطي طابعا خاليا من الزخارف الملونة. وارجاع الشكل الخزفي الى لونه الواقعي.

الفصل الرابع: النتائج ومناقشتها

النتائج

- ١- تجسد الشكل ضمن التحويلات العضوية من خلال عملية الاختزال وارجاع الشكل لأبسط صورة والتأكيد على حضور البنية الهندسية شكلا ومضمونا ما حقق قيما جمالية مطلقة ذات طابع كلي تجريدي وهذا مانلاحظه في جميع الاعمال
- ٢- ان عناصر التصميم هي القاعدة الاساسية لبناء التكوين الخزفي حيث تؤثر بشكل كبير عبر التنظيم الشكلي الذي بدوره يعطي اكتمالا وحضورا للتكامل التصميمي الخزف.

الاستنتاجات :

- ١- تأثر الخزاف بالبيئة الريفية مثل المزارع والحقول والبنائات المعمارية الهندسية القديمة مما اثر على اسلوبه الفني في انتاج اعماله الخزفية
- ٢- ان الخزاف يجسد توازنا مثاليا بين تقنيات الخزف التقليدية والعناصر التصميمية الحديثة حيث يمزج بين التاريخ والتطور .
- ٣- ان ابتكار الخزاف لأشكال هندسية واخرى عضوية متنوعة يعكس روحا ابداعية وتجريبية قوية هذا التنوع في الاشكال يضفي ديناميكية وحيوية على اعماله.
- ٤- تحتوي اعماله على ابعاد فلسفية وجمالية تعكس رؤيته العميقة للفن وتعبّر بعض القطع عن مفاهيم مثل العلاقة بين الانسان والطبيعة والجمال في البساطة والتعقيد

التوصيات :-

- ١- الاهتمام بدراسة الشكل الهندسي في الخزف من حيث الياته وتقنياته ومواضيعه وتطبيقها عمليا

المقترحات :-

- ١- التكاملية التصميمية في الخزف الامريكي المع

احالات البحث

- (١) البستاني: معجم محيط المحيط ،طبع في مؤسسة جواد للطباعة، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٧٥.ص ١٠٣ .
- (٢) ابن منظور : جمال الدين ،لسان العرب ،دار الكتب العلمية ، بيروت ٢٠٠٣، ص ١١٢، ١١٣.
- (٣) ابن منظور : جمال الدين ،لسان العرب ،دار الكتب بيروت ،ص ٢٩٦
- (٤) البستاني ،فؤاد افرام : منجد الطلاب ، ط٢١، دار المشرق ، لبنان ، ١٩٨٦.، ص ٤١٢
- (٥) سعيد علوش : المصطلحات الأدبية المعاصرة ،الدار البيضاء ، المغرب ، ١٩٨٤، ص ٤١٢ .
- (٦) فريد جبر : التعبيرية والتكاملية ،مجلة الفكر العربي ، ع ٤٢، بيروت - لبنان ، ١٩٨٦، ص ٢٠
- (٧) مجموعة مؤلفين : التكامل المعرفي اسسه وامتداداته في العلوم ، مطبعة دار القلم ، ط١، ، مركز ابن النفيس للدراسات والأبحاث ، المغرب ، ٢٠٢٠، ص ٧٩
- (٨) انتوني جوتليب : حلم العقل تاريخ الفلسفة من عصر اليونان إلى عصر النهضة، تر، محمد طلبة نصار، مؤسسة الهنداوي ، ٢٠١٧، ص ٤١
- (٩) كاتب غير محدد: افلاطون فيدون في خلود النفس ، تر، عزت قرني ، ط٣، ٢٠٠٢، دار قباء للنشر والتوزيع ،القاهرة ،ص ٨٥-٨٦
- (١٠) عبد الرحمن بدوي : افلوطين عند العرب ، ط٢ ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٩٥، ص ٦٣.
- (١١) كامل محمد محمد عويضة : الفلسفة الاسلامية ، مراجعة محمد رجب البيومي، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٩٩٥، ص ١٦.
- (١٢) ثروة عكاشة : فنون عصر النهضة ،ج١، ط٣، الهيئة المصرية العامة ، القاهرة ، ٢٠١١، ص ١٣٨.
- (١٣) زكي نجيب محمود ، واحمد امين : قصة الفلسفة الحديثة ، ط١ ، مؤسسة الهنداوي ، القاهرة ٢٠٢٠، ص ٣٥
- (١٤) طاهر البني : مذاهب الفن التشكيلي ،ج١، وزارة الثقافة دمشق ، ٢٠٢٤، ص ١٢٣.
- (١٥) محمد فوزي حسين : مدارس الفن الحديث ، دار الكتب المصرية ، ٢٠١٩، ص ٥٠.
- (١٦) تيري ايجلتون:اوهام ما بعد الحداثة، ترجمة: منى سالم ، مطابع المجلس الاعلى للآثار، ١٩٩٦، ص ٥٠.
- (١٧) كاظم شمهود طاهر : الفن الاسباني المعاصر والريادة في العالم ، ط١ ، ٢٠٢٠، دار ومنشورات جلجامش ،العراق _بغداد، ص ٥٣.
- (١٨) جوزيف اميل مولر : الفن في القرن العشرين ،ط١،ت مها فرح الخوري ، دار طلاس ، دمشق ، ١٩٨٨، ص ٩.

- (١٩) بيتر بركر: الحداثة وما بعد حداثتها ، تر ، عبد الوهاب علوب ، ط١ ، ١٩٩٥ ، منشورات المجمع الثقافي ، ابو ظبي ، ص ١٩٧ .
- (٢٠) زينب كاظم صالح : الاختزالية في التشكيل الخزفي الاسباني المعاصر ، المؤتمر العلمي الوطني الاول لكلية الفنون الجميلة جامعة بغداد ، جامعة الموصل ، ٢٠١٢ ، ص ٢٣ .

المصادر والمراجع

- ١- ابن منظور : جمال الدين ، لسان العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ٢٠٠٣
- ٢- ابن منظور : جمال الدين ، لسان العرب ، دار الكتب بيروت.
- ٣- البستاني ، فؤاد افرام : منجد الطلاب ، ط٢١ ، دار المشرق ، لبنان ، ١٩٨٦ .
- ٤- انتوني جوتليب : حلم العقل تاريخ الفلسفة من عصر اليونان إلى عصر النهضة ، تر ، محمد طلبة نصار ، مؤسسة الهنداوي ، ٢٠١٧ .
- ٥- البستاني : معجم محيط المحيط ، طبع في مؤسسة جواد للطباعة ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٧٥ .
- ٦- ثروة عكاشة : فنون عصر النهضة ، ج١ ، ط٣ ، الهيئة المصرية العامة ، القاهرة ، ٢٠١١ ،
- ٧- زكي نجيب محمود ، واحمد امين : قصة الفلسفة الحديثة ، ط١ ، مؤسسة الهنداوي ، القاهرة ، ٢٠٢٠ .
- ٨- سعيد علوش : المصطلحات الأدبية المعاصرة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ١٩٨٤ .
- ٩- طاهر البني : مذاهب الفن التشكيلي ، ج١ ، وزارة الثقافة دمشق ، ٢٠٢٤ ،
- ١٠- عبد الرحمن بدوي : افلوطين عند العرب ، ط٢ ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٩٥ .
- ١١- فريد جبر : التعبيرية والتكاملية ، مجلة الفكر العربي ، ع ٤٢ ، بيروت - لبنان ، ١٩٨٦ .
- ١٢- كاتب غير محدد: افلاطون فيدون في خلود النفس ، تر ، عزت قرني ، ط٣ ، ٢٠٠٢ ، دار قباء للنشر والتوزيع ، القاهرة .

- ١٣- كامل محمد محمد عويضة : الفلسفة الاسلامية ، مراجعة محمد رجب البيومي، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٩٩٥ ،
- ١٤- مجموعة مؤلفين : التكامل المعرفي اسسه وامتداداته في العلوم ، مطبعة دار القلم ، ط١ ، مركز ابن النفيس للدراسات والأبحاث ، المغرب ، ٢٠٢٠ .
- ١٥- محمد فوزي حسين : مدارس الفن الحديث ، دار الكتب المصرية ، ٢٠١٩ .